المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تعظيم ذي العزة والجلال من خلال هدايات
آيات عباد الرحمان من أواخر سورة الفرقان – دراسة تطبيقية

اسم الباحث

د/ عبدالإله أيت الهنا

د. عبد الآله أيت الهنا

تعظيم ذي العزّة والجلال

من خلال هدايات آيات عباد الرحمن من أواخر سورة الفرقان

دراسة تطبيقية

تقديم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبيه الأمين، وآله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين،،

وبعدُ؛ فسعيد بتقديم ورقتي المتواضعة هذه، للمشاركة في المؤتمر القرآني الدولي الثاني في الهدايات القرآنية: (تعظيم الله تعالىٰ في الهدايات القرآنية).

وقد اخترت عنوانًا لمشاركتي:

«**تعظيم ذي العزة والجلال من خلال هدايات آيات عباد الرحمن من أواخر سورة الفرقان-دراسة تطبيقية**».

وجعلت قضيته المحورية: رصد الهدايات الدالة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ من خلال آيات عباد الرحمن، والعمل علىٰ تصنيفها وفق مجالات متنوعة، ووضع خطة وتصور لتحقيقها في الأمة الإسلامية.

ساعيًا فيه إلىٰ تحقيق الأهداف التالية:

١- حصر الهدايات المتعلقة بتعظيم الله تعالىٰ من الآيات موضوع الدراسة.
٢- تصنيفها وتحليلها وفق مجالاتها: عقدية، أخلاقية، اجتماعية، نفسية...
٣- رصد واقعها في المجتمعات الإسلامية وبيان أسباب تخلف تحقيقها في الوقت الراهن.
٤- بيان سبل ووسائل تحقيقها: تربويا، علميا، سياسيا، تتبعا...

ومتبعا في ذلك المنهجية التالية:

تمهيد حول معنىٰ التعظيم واسم الله العظيم:

المحور الأول: بين يدي سورة الفرقان وآيات عباد الرحمن

بين يدي سورة: التعريف بسورة الفرقان عموما، وآيات عباد الرحمن، موضوع الدراسة، خصوصا.

المحور الثاني: هدايات آيات عباد الرحمن في تعظم الله سبحانه وتعالىٰ

أولا: حصر مختلف الهدايات المتعلقة بجانب تعظيم الله تعالىٰ، وفق منهج العلماء المقرر في استنباطها.

ثانيا: تصنيفها وتحليلها حسب المجالات التي تنتمي إليها: عقدية، خلقية، نفسية...

المحور الثالث: واقع الأمة في ضوء هدايات آيات عباد الرحمن وسبل تحقيقها

أوَّلًا: واقع الأمة علىٰ ضوء هدايات آيات عبد الرحمن.

ثانيا: سبل تنزيل هدايات آيات عباد الرحمن بترسيخ تعظيم الواحد الدّيان.

ثم خاتمة وتوصيات، ثم لائحة للمصادر والمراجع.

والله أسأل التوفيق والسداد،،

تمهيد حول معتبي التعظيم واسم الله العظيم

أولا: العظيم لغة واصطلاحا

من عظم (العين والظاء والميم أصل واحد صحيح يدل علىٰ كبر وقوة، فالعِظَم مصدر الشيء العظيم)[1]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، و(العظم الموصوف به الباري تعالىٰ عبارة عن كبريائه وجلاله وجبروته وقدرته وأنه متصف بصفات الكمال)[2]. وكذا هي من صفاته الذاتية، (وعَظَمة الله لَا تكيف وَلَا تُحَدّ وَلَا تمثَّل بِشَيْء، وَيجب علىٰ الْعباد أَن يعلمُوا أَنه عَظِيم كَمَا وصف نفسَه ، وَفَوق ذَلِك ؛ بِلَا كيفيَّة ، وَلَا تَحْدِيد)[3].

ثانيا العظيم اصطلاحا

قارب الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حقيقة تعظيم الله تعالىٰ فقال: «تعظيم الحق سبحانه وتعالىٰ ألا يجعل دونه سببا، ولا يرىٰ عليه حقا، أو ينازع له اختيارا»[4].

فقد ذكر من تعظيمه ثلاثة أشياء:

إحداها: ألا تجعل دونه سببا، أي لا تجعل للوصلة إليه سببا غيره، بل هو الذي يوصل عبده إليه، فلا يوصل إلىٰ الله إلا الله...فإنه سبحانه هو الذي جعل السبب سببا، فالسبب وسببيته وإيصاله كلّه خلقه وفعله.

الثاني: ألا يرىٰ عليه حقا، أي لا ترىٰ لأحد من الخلق لا لك و لا لغيرك حقا علىٰ الله، بل الحق لله علىٰ خلقه.

الثالث: وأما قوله: ولا ينازع له اختيارا، أي إذا رأيت الله عز وجل قد اختار لك، أو لغيرك شيئا، إما بأمره ودينه، وإما بقضائه وقدره، فلا تنازع اختياره، بل ارض باختيار ما اختاره لك، فإن ذلك من تعظيمه سبحانه[5].

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣٥٥).

(٢) عمدة الحفاظ (٣/ ٩٥).

(٣) تهذيب اللغة (٢/ ٣٠٣).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٨).

(٥) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٨-٤٦٩).

ثالثاً: اسم الله تعالى العظيم

إنَّ من أسماء الله تعالىٰ العظيم، قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة].

قال الشيخ السّعدي: العظيم الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب وتعظمه الأرواح.

ومعاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان:

أحدهما: أنه موصوف بكل صفة كمال: وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة والكبرياء والعظمة.

النوع الثاني من معاني عظمته تعالىٰ: أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يعظَّم كما يعظم الله، فيستحق -جلَّ جلاله- من عباده أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم وجوارحهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته، ومن تعظيمه: أن يتقىٰ حق تقاته، فيطاع فلا يعصىٰ، ويذكر فلا ينسىٰ، ويشكر فلا يكفر.

ومن تعظيمه: تعظيم ما حرمه وشرعه من زمان ومكان وأعمال: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾ [الحج]، ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[الحج: ٣٠]، ومن تعظيمه: أن لا يعترض علىٰ شيء مما خلقه أو شرعه[1].

(١) الحق الواضح المبين (٢٦-٢٧-٢٨) بتصرف.

المحور الأول: بين يدي سورة الفرقان وآيات عباد الرحمن

أولا: التعريف بسورة الفرقان

أ. أسماء السورة

- **الأسماء التوقيفية:**

لها اسم توقيفي واحد، وهو: الفرقان.

ومستند هذه التسمية ما أخرجه البخاري ومسلم: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَىٰ غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّىٰ انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَىٰ غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ**»، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَكَذَا أُنْزِلَتْ**»، ثُمَّ قَالَ لِي: «**اقْرَأْ**»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «**هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**»[1].

وجه تسميتها بـ (سورة الفرقان): قيل في تسميتها بهذا الاسم لكونه ورد في أوّلها وفي وسطها وفي آخرها[2].

وقال المهايمي: «سميت به لاشتمالها علىٰ أنه ظهر كثرة خيرات الحق بالفرقان، الذي هو التمييز بين الحق والباطل»[3].

- **الأسماء الاجتهادية:**

من أسمائها الاجتهادية: تبارك الفرقان، وهو اسمٌ وسمها به المؤدِّبون من أهل تونس، ووجه تسميتهم لها بذلك تمييزها عن (سورة الملك)، التي تُسمَّىٰ عندهم أيضًا: تبارك، وتبارك الملك[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٣٦)، ومسلم (٨١٨)، واللفظ له.

(٢) ينظر التحرير والتنوير (١٨/ ٣١٣).

(٣) تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلىٰ اعجاز القرآن (١/ ٧٧).

(٤) ينظر التحرير والتنوير (١٨ / ٣١٣).

ب. فضائلها

لم يرد في (سورة الفرقان) نصٌّ مخصوص، ولا في آحاد آياته، ولكنها تعتبر من المثاني التي أوتيها النبي ﷺ مكان الإنجيل، فعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَالَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ**» الحديث[(١)]. والمثاني هي السور دون المائة آية.

وممَّا يُسجل هنا ممَّا حكم بوضعه علماء الحديث: ما يروىٰ عن أبيٍّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الفرقان، لقي الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية لاريب فيها، وأدخل الجنة بغير نصب»[(٢)].

جـ. أحوال تنزيلها

السياق العام الذي نزلت فيه سورة الفرقان

في خضم بدء كفار قريش في استعراض قواهم المادية الغالبة، وإظهار العداوة للرسول ﷺ والذين آمنوا معه إلىٰ درجة الهمّ بإعلان حرب إذا استدعىٰ الأمر ذلك، وقد رافق كل هذا إعلان حرب كلامية ضد الرسول ﷺ ودعوته إلىٰ التوحيد، مشككين حول إمكان اختياره من دونهم لإنزال القرآن عليه، في خضم كل هذا نزلت سورة الفرقان حيث تابع الذين كفروا حربهم الكلامية موجهين الشتائم للرسول ﷺ، فقالوا عن القرآن: هو إفك، واتهموا الرسول ﷺ بأنه افتراه، وأعانه عليه قوم آخرون، وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملىٰ عليه بكرة وأصيلا، وأثاروا جدليات وقدموا مقترحات، وقالوا للذين أمنوا: إن تتبعون إلا رجلا مسحورًا. وكان موقفهم هذا له صفة التحرك الجماعي لا الأعمال الفردية المتناثرة[(٣)].

د. زمان ومكان نزول سورة الفرقان

- **زمان نزول سورة الفرقان**

نزلت سورة الفرقان بعد سورة يس، ونزلت سورة يس بعد سورة الجن، وكان نزول سورة الجن في رجوع النبي ﷺ من الطائف، وكان قد سافر إليها في السنة العاشرة من بعثته، فيكون نزول سورة الفرقان في السنة نفسها، وتكون من السور التي نزلت بين الهجرة وبين الإسراء[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٩٨٢)، وحسَّن إسناده الأرنؤوط، وصححه الألباني في (الصحيحة: ١٤٨٠).
(٢) ينظر: الموضوعات (١/ ٢٣٩)، واللآلئ المصنوعة (١/ ٢٢٦)، وكشف الخفاء (٢/ ٥١١).
(٣) تدبر سورة الفرقان في وحدة موضوع (٢٤).
(٤) النظم الفني في القرآن (٢١٧).

- **مكان نزول سورة الفرقان:**

مكية[١]. وقد حكىٰ الفيروزابادي الاتِّفاق علىٰ مكِّيتها[٢]. وقال ابن الفرس: «اختلف فيها هل هي مكية أو مدنية، فقيل هي مكية، وهو قول الجمهور، قيل هي مدنية وفيها آيات مكية قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، وهو قول الضحاك»[٣].

وقد استثني منها: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨﴾ [الفرقان][٤].

هـ. معطياتها العددية

عدد آياتها: سبع وسبعون آية في جميع العدد، ليس فيها اختلاف[٥].

عدد كلماتها: مائة واثنتان وتسعون كلمة[٦].

عدد حروفها: ثلاث آلاف وسبع مئة وثلاثة وثمانون حرفا[٧].

ثانيا: التعريف بآيات عباد الرحمن

وصف الله تعالىٰ عباد الرحمن بخصال تتعلق بتعاملهم مع أنفسهم، وتعاملهم مع الناس، ومعاملتهم لربهم جل جلاله، وهم المثل الحية والواقعية للفئة المؤمنة والأنموذج الذي يكونه الإسلام بمنهجه التربوي الخاص، وهم محل رعاية ربهم، ولولاهم ولولا تضرعهم إلىٰ ربهم لم يعبأ الرحمن أن ينزل بأسه بأهل الأرض جميعا.

أ. مناسبتها لما قبلها

بعد أن تناول الله تعالىٰ الكفار وعدواتهم للحق الذي جاء به رسول الله ﷺ، وإصرارهم علىٰ إنكار استحقاق الرحمن للعبادة والخضوع، ذكر في خاتمة السورة ما يضاد الكفرة وصفاتهم. ليبين صفات الذين استجابوا لدعوة الحق وآمنوا بالرسول ﷺ، فهم ثمرة هذه

---

(١) البيان في عد آي القرآن (١٩٤).
(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٤٠).
(٣) أحكام القرآن لابن الفرس (٣/ ٣٩٦).
(٤) ينظر الإتقان في علوم القرآن (٤٥).
(٥) البيان في عد آي القرآن (١٩٤).
(٦) المصدر السابق نفسه.
(٧) المصدر السابق نفسه.

الدعوة ونتاجها، وفي وصفهم بصيغة العبودية المضافة إلىٰ الرحمن تكريم وتشريف لهم، ورد وتحفيز لمن أنكر الرخمان وأبىٰ السجود له(١).

ب. ما جاء فيه من أسباب النزول

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ - أَوْ سُئِلَ - رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللهِ أَكْبَرُ، قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»، قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨](٢).

قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان].

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَىٰ، قَالَ: سَلْ ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مَا أَمْرُهُمَا ﴿وَلَا نَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣]، ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]، فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الَّتِي فِي الفُرْقَانِ، قَالَ: مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ: فَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ، وَدَعَوْنَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَقَدْ أَتَيْنَا الفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ الآيَةَ، فَهَذِهِ لِأُولَئِكَ، وَأَمَّا الَّتِي فِي (النِّسَاءِ): الرَّجُلُ إِذَا عَرَفَ الإِسْلاَمَ وَشَرَائِعَهُ، ثُمَّ قَتَلَ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ». فَذَكَرْتُهُ لِمُجَاهِدٍ، فَقَالَ: «إِلَّا مَنْ نَدِمَ»(٣).

---

(١) موسوعة التفسير الموضوعي: ٥/ ٣١٦.

(٢) أخرجه البخاريُّ (٤٧٦١) واللفظ له، ومسلم (٨٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٥٥).

المحور الثاني: هدايات آيات عباد الرحمن في تعظم الله سبحانه وتعالى

أولا: نص آيات عباد الرحمن:

قال تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان: ٧٧].

ثانيا: تقريب آيات عباد الرحمن

١- ﴿غَرَامًا﴾

أصله من (غرم): الغين والرَّاء والميم أصلٌ صحيحٌ يدلّ علىٰ ملازمة وملازّة[١].

ومعانيه في اللغة تدور علىٰ الملازمة وعدم المفارقة و(أصل الغرام: اللّزوم والمداومة)[٢].

ومن معانيها في اللغة:

- الغرام: العذاب أو العشق أو السِّرّ[٣].
- الشَّرُّ الدّائم.

---

(١) مقاييس اللغة (مادة غرم ٤/ ٤١٩).

(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (مادة غرم ٢/ ٥٥٦).

(٣) كتاب العين (مادة غرم ٤/ ٤١٨).

- حبُّ النساء.
- الدَّين[١].

ومن معانيها في القرآن الكريم:

- ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الواقعة: ٦٦]، وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [القلم: ٤٦]، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ [التوبة: ٩٨].
- ما ينوب الإنسان من شدَّة و مصيبة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾[الفرقان: ٦٥][٢].

والغرام في سياق الآية:

الهلاك المُلِحّ الدَّائم، وغلب إطلاقه علىٰ الشَّرِّ المستمر، فقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، أي: إنَّ عذاب جهنم كان غرامًا مُلِحًّا دائمًا لازمًا غير مفارقٍ مَن عُذِّب به من الكفَّار، ومُهلكًا له[٣].

٢- ﴿يُسْرِفُوا۟﴾

في اللُّغة من سَرف، السِّين والرَّاء والفاء أصلٌ واحد يدلّ علىٰ تعدِّي[٤].

وفي القرآن يأتي الإسراف بمعنىٰ تجاوز الحد في سائر الأفعال، إلا أنه غلب في الإنفاق، مثله قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزُّمَر: ٥٣].

وكذلك يطلق في القرآن الكريم علىٰ المتجاوزين حدود الله، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣][٥].

وأما في سياق الآية؛ فقد بيَّن ذلك الإمام الطبريُّ بأنَّ المقصود هو أنّهم إذا أنفقوا لم يُسْرِفوا في إنفاقها، وذكر عن بعض أهل العلم قولَه: إنَّ الإسراف ما كان من نفقة في معصية الله، وإن قلَّت[٦].

---

(١) ينظر الصحاح (مادة غرم ٥/ ١٩٩٦).
(٢) ينظر المفردات (مادة غرم، ٦٠٦).
(٣) ينظر جامع البيان (١٧/ ٤٩٥).
(٤) مقاييس اللغة (٣/ ١٥٣).
(٥) عمدة الحفاظ (٢/ ١٩٣-١٩٤).
(٦) جامع البيان (١٧/ ٤٩٧).

٣- ﴿يَقْتُرُوا۟﴾

في اللغة من قَتَر، القاف والتَّاء والرَّاء أصلٌ صحيحٌ يدلّ علىٰ تجميع وتضييق[١].

وفي القرآن الكريم يطلق التَّقتير أيضًا علىٰ التَّضييق، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾، ويطلق علىٰ البخل، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾[الإسراء: ١٠٠]، ويطلق علىٰ الفقر كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، ومعناه في سياق الآية: التَّضييق الذي هو نقيض الإسراف[٢]، ونقل الطبريُّ عن بعضهم أنّ الإقتار: المنع من حقّ الله[٣].

٤- ﴿ٱلزُّورَ﴾

أصلها اللُّغوي: من زَوَر؛ الزَّاء والواو والرَّاء أصلٌ واحدٌ يدلّ علىٰ الميل والعدول[٤].

ومن معانيه في اللُّغة:

- الزُّور: الكذب، لأنَّه ميلٌ عن طريق الحقّ[٥].
- الزُّور: الميل، يقال: زَوَر عن كذا، أي: مال عنه[٦].
- الزّور: القوم الزُّوَّار، يقال ذلك في الواحد والاثنين والجماعة والنِّساء[٧].
- الزَّور: وسط الصدر، أو: ما ارتفع منه إلىٰ الكتفين، أو: ملتقىٰ أطراف عظام الصَّدر حيثُ اجتمعت[٨].
- الزَّور: الصَّنم. فأمَّا قولهم للصَّنم: زَور فهو القياس الصحيح. قال: جاءوا بزُورَيهم وجئنا بالأصمّ[٩].

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٥٥).
(٢) الكشاف (٧٥٢)
(٣) جامع البيان (١٧/ ٤٩٧).
(٤) مقاييس اللغة (مادة زور ٣/ ٣٦).
(٥) المصدر السابق نفسه.
(٦) المصدر السابق نفسه.
(٧) مقاييس اللغة (مادة زور ٣/ ٣٦).
(٨) القاموس المحيط (مادة زور: ٤٠٢).
(٩) مقاييس اللغة (مادة زور ٣/ ٣٦).

ومن استعمالاتها في القرآن:

- الميل: في قوله تعالىٰ: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾ [الكهف: ١٧]، أي: تميل[١].
- الكذب: كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠][٢].

ومعناها في سياق الآية في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾: قيل: أي: لا يقولون غير الحقِّ، وقيل: قول الشِّرك، والآية أعمّ. وقيل: لا يشهدون أعياد الكفرة، كما نرىٰ كثيرًا من الجهلة يكثرون سواد اليهود والنَّصارىٰ في أعيادهم[٣].

٥- ﴿بِٱللَّغۡوِ﴾

أصلها اللُّغوي: من لَغَو؛ اللَّام والغين والحرف المعتلّ أصلان صحيحان؛ أحدها: يدلّ علىٰ الشَّيء لا يُعتد به، والآخر: علىٰ اللَّهَج بالشَّيء[٤].

فمن معانيها إذًا في اللُّغة:

- الشَّيءُ الذي لا يُعتد به. ويدخل تحته: اللغو، وهو: ما لا يُعتدّ به من أولاد الإبل في الدِّية.
- لغو الأيمان: وهو المعنيُّ بقوله تعالىٰ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، أي: ما لم تَعْقِدوه بقلوبكم، والفقهاء يقولون: هو قول الرَّجل: لا والله، وبلىٰ والله[٥].
- الشَّيء الذي يُلْهَج بذكره، فيقال: لغىٰ بالأمر، إذا لَهِج به، ويقال: إنَّ اشتقاق اللُّغة منه، أي: يلهج صاحبها بها[٦].

ومن معانيه في القرآن:

- رفع الصَّوت بالكلام علىٰ جهة التغليط، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾ [فُصِّلَت: ٢٦][٧].

---

(١) عمدة الحفاظ (مادة زور ٢/ ١٥٣).
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤) مقاييس اللغة (مادة لغو ٥/ ٢٥٥).
(٥) المصدر السابق نفسه.
(٦) المصدر نفسه (٥/ ٢٥٦).
(٧) ينظر كتاب العين (مادة لغو ٤ / ٤٤٩).

- الكلام القبيح: من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾﴾ [النبأ]، وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ [الواقعة]، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [المؤمنون]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾﴾ [الغاشية: ١١][(١)].

- وكذلك فاضل الايمان الذي لا يعتد به في الأحكام. وقد مرَّ ذكره في (آية البقرة).

وأمَّا معناها في السِّياق القرآني: فإنَّ المقصود أنّهم -أي: عباد الرحمن- إذا مرُّوا علىٰ طريق الاتفاق باللَّغو، أي: ما يجب أن يُلغىٰ ويُطرح ممَّا لا خيرَ فيه= ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه، والخوض فيه. ومن ذلك: الإغضاء عن الفواحش، والصَّفح عن الذُّنوب، والكناية عمّا يُستهجن التَّصريح به[(٢)].

٦- ﴿يَخِرُّوا﴾

من خَرَر؛ الخاء والرَّاء أصلٌ واحدٌ، وهو: اضطرابٌ وسقوطٌ مع صوت، فالخرير: صوتُ الماء. فمن معانيها في اللُّغة: الاضطراب والسُّقوط[(٣)].

ومن معانيه في القرآن الكريم:

السُّقوط من علو يكون معه صوتٌ غالبًا، في نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الحج: ٣١]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩﴾ [مريم: ٥٨]، وقوله: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩﴾ [السجدة: ١٥]. إتيانه تعالىٰ بذكر البكاء والتَّسبيح تنبيهٌ علىٰ أنَّ ذلك الصَّوت المصاحب للخُرُور إمَّا بكاءٌ من خشيته، وإمَّا تسبيحٌ لربوبيته[(٤)].

٧- ﴿يَعْبَؤُا﴾

من عبأ؛ العينُ والباءُ والهمزُ والحرف المعتلّ غير المهموز أصلٌ واحدٌ، يدلُّ علىٰ اجتماع في ثقل. ومن الباب: ما عبأتُ به شيئًا: إذا لم تباله، كأنَّك لم تجد له ثقلًا[(٥)].

---

(١) المفردات (مادة لغو: ٧٤٢-٧٤٣).
(٢) إرشاد العقل السليم (٦/ ٢٣٠).
(٣) مقاييس اللغة (٢/ ١٤٩).
(٤) عمدة الحفاظ (١/ ٤٩٧).
(٥) مقاييس اللغة (٤/ ٢١٥).

وفي القرآن الكريم: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾، أي: لا يرىٰ لكم قدرًا ولا وزنًا، يقال: ما عبأت به، أي: لم أقدره، ولم أبال به ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[الفرقان: ٧٧][(١)].

ثالثًا: المعنى الإجمالي لآيات عباد الرحمن

وفي مقابل أوصاف الكافرين الناقصة المخزية، برَّز الله تعالىٰ صفات الخُلَّص من عباده الذين استحقوا وسم عباد الرَّحمن، بعد أن استفهم الكفار مستغربين مستنكرين بقولهم: ﴿وَمَا الرَّحْمَٰنُ﴾[الفرقان: ٦٠]، فبيَّن ما لهم من صفات عَلِيَّة، وأخلاق مَرضيَّة، بوأتهم مقعد صدق عند مليك مقتدر. فعدَّ من ذلك اثنا عشر صفة، وهي: التواضع، الحلم، التهجد، الخوف من الله، ترك الإسراف والتقتير، البعد عن الشرك، اجتناب القتل، النزاهة عن الزنىٰ، التوبة، تجنب الكذب، قبول الموعظة، الابتهال إلىٰ الله[(٢)]. حريٌّ بكلّ مؤمن أن يتطلع إليها، ويتمثَّلها لينال الزُّلفىٰ والقُربىٰ عند الله تعالىٰ، فـ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾﴾[الفرقان].

رابعًا: هدايات آيات عباد الرحمن الدالة على تعظيم المنان

- قول الله تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾[الفرقان].

١- **تفيد أنَّ تعظيم الله تعالىٰ قائم علىٰ الاندراج في العبودية**: وذلك أنَّ العبادة في معناها اللُّغوي والاصطلاحي تحتوي معنىٰ التعظيم. فالمعنىٰ اللُّغوي قائمٌ علىٰ التَّذلل والخضوع والاستسلام. وأمَّا المعنىٰ الاصطلاحي؛ فهو ينتهي إلىٰ قول وفعل ما يرضي الله تعال، ولا يكون هذا إلَّا عن تعظيم، فدلَّ ذلك علىٰ أنَّه لا تعظيم دون عبادة.

٢- **تفيد أنَّ عباد الرَّحمن يعظِّمون الله تعالىٰ في التزامهم مِشية تواضع ووقار دون تبختر واستكبار**: وذلك أنَّه لمَّا وقر تعظيمه سبحانه في قلوبهم؛ ظهر ذلك علىٰ أحوالهم، حيثُ إنّهم يمشون من غير استكبار ولا مرح ولا أشر ولا بطر[(٣)]، فهذه أنواع مشي تصدر عن قلوب خَرِبة تحبُّ العلو في الأرض، وإنَّما يمشي عبادُ الرَّحمن بالحلم والسَّكينة والوقار غير مستكبرين ولا متجبرين، ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله[(٤)].

---

(١) عمدة الحفاظ (٣/ ٢٠).
(٢) الموسوعة القرآنية المتخصصة (٢/ ٣٩٧).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٦٠٥).
(٤) جامع البيان (١٧/ ٤٨٩).

٣- **تفيد أنَّ عباد الرَّحمن لا يخرمون تعظيمهم للخالق بمجاراة السُّفهاء في أساليبهم:** لذلك هم يقابلون الإساءة بالإغضاء حفظًا لمقام التَّعظيم، فيقولون سدادًا من القول، يسلمون فيه من الإيذاء والإثم[١].

- قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان].

١- **فيها إشارة إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ بصرف وقت راحتهم في طاعة ربهم:** وإنَّما بعثهم علىٰ ذلك تعظيمُ الخالق، وحُبُّه، وخوفُ عذابه. وقد وصفهم في موضع آخر بقوله تعالىٰ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ ترتفع وتتنحىٰ ﴿عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] عن الفرش ومواضع النَّوم، داعين ربَّهم عابدين له، لأجل خوفهم من سخطه، وطمعهم في رحمته، وهم المتهجدون[٢].

٢- **تفيد أنَّ عباد الرَّحمن يُحيون ليلهم بين قيام وسجود لله تعالىٰ تعظيمًا وإجلالًا:** وهذا يُسمَّىٰ قيام الليل، مدرسة إيمانية تربوية، يحفظه ويحافظ عليه المعظم ربَّه.

٣- **تفيد أنَّ القيام بين يديه تعالىٰ والسُّجود له يمثلان منتهىٰ صور التَّعظيم والتَّبجيل:** خلافًا لفعل الجاهلين المتكبرين عن السُّجود. وقدَّم السجود علىٰ القيام لكونه أشد تحقيقًا[٣].

٤- **تفيد أنَّ إيفاء جانب العظمة حقَّه يقضي بإخلاص النَّهار من العداوات والإحَن، ليخلص اللَّيل لعبادة بلا دَخَن:** وذلك أنَّ عبادة من قبيل قيام اللَّيل لا تتأتىٰ لمن يملأ نهارَه بالمشاحنات، فكلَّما كان القلب نقيًّا عامرًا بتعظيم الله تعالىٰ؛ سَهُل عليه القيام بين يديه.

- قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان].

١- **فيها تعظيم الباري بالإشفاق من لقائه:** فهم لا يتكلون علىٰ أعمالهم الصالحة، لعلمهم أن الأمر كله بيد الله، ولعلمهم وتحققهم بقوله تعالىٰ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزُّمَر: ٤٧]. وهو إشفاقُ المعظِّمين لله تعالىٰ لا إشفاق المجرمين.

---

(١) الكشاف (٧٥١).

(٢) الكشاف (٨٤٤).

(٣) نظم الدرر (١٣/ ٤٢٢).

٢- **تفيد أنَّ الخوف من النَّار دليلٌ علىٰ تعظيم الواحد القهَّار**: فعذابه -سبحانه- واقعٌ ما له من دافع. فكان خوفهم منه فرعٌ من تعظيمهم لربِّهم، فرجوه أن يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرًا منه، ووجلًا[١].

٣- **تفيد أنَّ من وقر تعظيم ربِّه في قلبه جعل الدُّعاء فرارًا من عذابه إليه**: فإنَّه لا مفرَّ من الله إلَّا إليه. وهؤلاء العُبَّاد علموا أنَّ أفضل وسيلة للنَّجاء من عذاب الله دعاؤه أن يصرفه عنهم.

٤- **تفيد أنَّ الدُّعاء من أكبر مظاهر تعظيم الخالق سبحانه**: فبالدعاء ينال عباد الرحمن درجات العظيم. والدُّعاء نفسه عنوانٌ علىٰ التَّعظيم، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[الأنبياء: ٩٠].

- قول الله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾[الفرقان].

١- **فيها إظهار تعظيم الله تعالىٰ بإنفاق المال وكسبه وفق ما شرع**: فقبل إنفاق المال لا بدَّ من كسبه، ولا عبرة بكيفية إذا كان الكسب حرامًا، فجمعوا بين الحسنيين كسب طيب وإنفاق كما أمر الله تعالىٰ، فظهر بذلك ركن تعظيم الله تعالىٰ في شؤونهم الاقتصادية.

٢- **فيها أنَّ صرف المال في وجوه الحرام مناف لتعظيم الرازق سبحانه**: فهناك من المفسرين من ذهب إلىٰ أنَّ معنىٰ الإسراف يقع علىٰ النفقة في الحرام لا في الخير، قال الزَّمخشريُّ: «وقيل الإسراف إنما هو الإنفاق في المعاصي، فأما في القرب فلا إسراف. وسمع رجل رجلاً يقول لا خير في الإسراف. فقال لا إسراف في الخير»[٢].

٣- **فيها -بالنَّظر إلىٰ ما قبلها- تعظيم الخالق بالخوف من مساءلته وحسابه علىٰ وجوه الإنفاق**: فما حملهم علىٰ سلوك سبيل التَّوسط إلَّا علمهم أنَّهم موقوفون للسُّؤال بين يدي الله تعالىٰ.

٤- **تفيد أنَّ التَّقتير ينقص من تعظيم العبد ربَّه من حيثُ إنَّه الرَّزَّاق ذو القوة المتين**: وهذا مستفادٌ من لفظ التَّقتير، فقوله: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾: ولم يضيِّقوا تضييق الشَّحيح[٣]، ففي الشُّحّ نوعُ إساءة ظنٍّ بالله تعالىٰ وهذا يقدح في جانب العظمة للخالق الرَّازق.

---

(١) جامع البيان (١٧/ ٤٩٥.

(٢) الكشاف (٧٥٢).

(٣) أنوار التنزيل (٤/ ١٣٠).

- قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان].

١- **تفيد أنَّ تعظيم الله تعالىٰ قائم علىٰ مخالفة سبيل المشركين الذين لا يرجون لله وقارًا:** فلذلك أشركوا وقتلوا النَّفس بغير حقّ، وارتكبوا الفواحش؛ لأنَّهم كما قال تعالىٰ عن قوم نوح: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح]، قال مجاهدٌ: «لا ترجون لله عظمةً»، وقال ابن عبَّاس: «مالكم لا تعظمون الله حق عظمته»[(١)].

٢- **تشير إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ بتعظيم حرماته وحفظ حدوده:** فتعظيم الحِمىٰ عنوان تعظيم الخالق، وحِمىٰ الله محارمه، لذلك كان حال عباد الرَّحمن مع حرمات الله بالاجتناب والابتعاد، يحفظون الحِمىٰ وحِمىٰ الحِمىٰ.

٣- **تفيد أنَّ تعظيم عباد الرَّحمن للخالق لا يعني العصمة من الزَّلل:** فهم بشرٌ، قد يتصوَّر منهم الوقوع في الزَّلل، لكنَّ الله تعالىٰ علم صدق قلوبهم، ففتح دونهم باب التَّوبة والمغفرة.

٤- **تفيد أنَّ من تعظيم الخالق المسارعة بالتوبة وتمحيضها:** وهذا من تمام تعظيمه، فلا يتمادون في الخطايا يستطيبونها، بل يبادرون مسرعين للتَّوبة والأوبة.

- قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّو۟ا بِٱللَّغْوِ مَرُّو۟ا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان].

١- **تفيد أنَّ من صدق تعظيم الله تعالىٰ الانقطاع عن غشيان مجالس معصيته، فضلًا عن فعلها:** فالزُّور اسمٌ جامعٌ يدخل فيه القول والفعل المحرَّم. فيجتنبون جميع المجالس المشتملة علىٰ الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة، كالخوض في آيات الله، والجدال الباطل، والغيبة، والنَّميمة، والسَّبِّ، والقذف، والاستهزاء، والغناء المحرَّم، وشرب الخمر، وفرش الحرير، والصُّور، ونحو ذلك. وإذا كانوا لا يشهدون الزُّور، فمن باب أولىٰ وأحرىٰ ألَّا يقولوه ويفعلوه[(٢)].

---

(١) جامع البيان (٢٣/ ٢٩٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٦٨٧).

٢- **تفيد أنَّ عباد الرحمن يعظمون الله تعالىٰ بصون جوارحهم عما حرم**: وقد أشارت الآيات إلىٰ حفظ جارحة اللسان، والعين عن النظر إلىٰ ما يفضي للحرام، والسَّمع عن سماع الغناء والبهتان.

٣- **تفيد أنَّ من تعظيم الله تعالىٰ تحرِّي الصِّدق ومجالس الخير**: لأنَّ الله تعالىٰ مدحهم بكونهم تنزَّهوا عن مشاهد الزُّور ومجالس اللَّغو والعبث والفجور، وعن الكذب في الشَّهادات.

- قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان].

١- **تفيد أنَّ الإقبال علىٰ آيات الله تعالىٰ الكونية والشَّرعية داع إلىٰ تعظيم الباري سبحانه**: فهو سبحانه وتعالىٰ لم ينف عنهم الخُرور وإنَّما نفىٰ نوعه، فنفىٰ أن يكونوا عُميًا أمام آيات الله المشهودة، وصُمًّا أمام آياته المتلوَّة.

٢- **تفيد أنَّ تعظيم الله -سبحانه- يستلزم عدم هجر كلامه كما هو حال الكفَّار والعُبَّاد الفُجَّار**: وهذا مستفادٌ من لفظ الخُرُور الذي يفيد شدَّة انكبابهم علىٰ آيات الله تعالىٰ استماعًا وتدبرًا واعتبارًا.

٣- **تفيد أنَّ من تعظيم الخالق الإذعان لخطابه حال التذكير به**: ويؤكِّد هذا ما جاء في (سورة النُّور)، وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾.

- قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴿٧٥﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان].

١- **تفيد أن تعظيم السؤل والإلحاح في السؤال من تعظيم المسؤول سبحانه**: فمن تعظيم الخالق، وإظهار ذلك سؤاله الأمور العظيمة، بل وكل مرغوب طلبًا ومرهوب دفعًا، وتجلَّىٰ ذلك هنا بسؤاله دفع النَّار، وصلاح الذرية، وإمامة النَّاس في الخير، فالعظيم سبحانه لا يتعاظمه شيء أعطاه.

٢- **تفيد حرص عباد الرَّحمن علىٰ هداية الناس لسبيل تعظيم المنان:** أخذ ذلك من طلبهم ذرية صالحة، ومن رغبتهم في أمّ الناس في الخير.

٣- **تفيد أنَّ من معينات تعظيم الخالق دعاءه إصلاح المحيط: فلدعائهم شقان:** الأوَّل يتعلَّق بأسرهم: أزواجهم وذرياتهم، والآخر يتعلق بأنفسهم. وتحقيقهما يُسَهِّل لهم القيام بوظيفتي الدَّعوة إلىٰ الله، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر[1].

خامسًا: مظاهر تعظيم الله سبحانه وتعالى وتصنيفها حسب مجالات انتمائها

- **في مجال العقيدة:**

١- تفيد أن تعظيم الله تعالىٰ قائم علىٰ الاندراج في العبودية.

٢- فيها تعظيم الباري بالإشفاق من لقائه.

٣- تفيد أن الخوف من النار دليل علىٰ تعظيم الواحد القهار.

٤- تفيد أن من وقر تعظيم ربه في قلبه جعل الدعاء فرارا من عذابه إليه.

٥- تفيد أن تعظيم الله تعالىٰ قائم علىٰ مخالفة سبيل المشركين الذين لا يرجون لله وقارا.

٦- تفيد أن الإقبال علىٰ آيات الله تعالىٰ الكونية والشرعية داع إلىٰ تعظيم الباري سبحانه.

٧- تفيد أن تعظيم الله سبحانه يستلزم عدم هجر كلامه كما هو حال الكفار والعباد الفجار.

٨- تفيد أن الإقبال علىٰ آيات الله تعالىٰ الكونية والشرعية داع إلىٰ تعظيم الباري سبحانه.

٩- تفيد أن التقتير ينقص من تعظيم العبد ربه من حيث إنه الرزاق ذو القوة المتين

- **في مجال العبادة:**

١- فيها إشارة إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ بصرف وقت راحتهم في عبادة ربهم.

٢- تفيد أن عباد الرحمن يحيون ليلهم بين قيام وسجود لله تعالىٰ تعظيما وإجلالا.

٣- تفيد أن القيام بين يديه تعالىٰ والسجود له يمثلان منتهىٰ صور التعظيم والتبجيل.

٤- تفيد أن الدعاء من أكبر مظاهر تعظيم الخالق سبحانه.

٥- تشير إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ بتعظيم حرماته وحفظ حدوده.

٦- تفيد أن من تعظيم الخالق المسارعة بالتوبة وتمحيضها.

٧- تفيد أن تعظيم السُؤْلِ والإلحاح في السؤال من تعظيم المسؤول سبحانه.

---

(١) معارج التفكر (٦/ ٦٦٣).

- **في مجال الأخلاق والسلوك:**

١- تفيد أن من تعظيم الله تعالىٰ تحري الصدق ومجالس الخير.
٢- تفيد أن عباد الرحمن يعظمون الله تعالىٰ بصون جوارحهم عما حرم.
٣- تفيد أن من صدق تعظيم الله تعالىٰ الانقطاع عن غشيان مجالس معصيته فضلا عن فعلها.
٤- تفيد أن إيفاء جانب العظمة حقه يقضي بإخلاص النهار من العداوات والإحن، ليخلص الليل لعبادة بلا دخن.
٥- تفيد أن عباد الرحمن يعظمون الله تعالىٰ في التزامهم مشية تواضع ووقار دون تبختر واستكبار.

- **في مجال المعاملات:**

١- فيها إظهار تعظيم الله تعالىٰ بإنفاق المال وكسبه وفق ما شرع.
٢- تفيد أن صرف المال في وجوه الحرام مناف لتعظيم الرازق سبحانه.
٣- تفيد أن التقتير ينقص من تعظيم العبد ربه من حيث إنه الرزاق ذو القوة المتين.

- **في مجال التربية والإصلاح والهداية والإرشاد:**

١- تفيد أن تعظيم عباد الرحمن للخالق لا يعني العصمة من الزلل.
٢- تفيد أن من تعظيم الخالق الإذعان لخطابه حال التذكير به.
٣- تفيد حرص عباد الرحمن علىٰ هداية الناس لسبيل تعظيم المنان.
٤- تفيد ان من معينات تعظيم الخالق دعاؤه إصلاح المحيط.

المحور الثالث: واقع الأمة في ضوء هدايات آيات عباد الرحمن وسبل تحقيقها

أولا: واقع الأمة على ضوء هدايات آيات عبد الرحمن

قدَّمت آيات عباد الرَّحمن نموذجًا فريدًا لمواصفات أفراد مجتمع عرف ربَّه حقَّ المعرفة، وتشرَّب حُبَّه، واستشعر عظمته، فظهرت آثارها في جميع مناحي حياته الباطنة والظاهرة. ومن قرأ واقع الأُمَّة اليوم علىٰ ضوء آيات عباد الرَّحمن؛ لم يحتج في معرفة هذا الواقع، ولا تشخيصه رجوعًا علىٰ كتاب، فقد اضمحل عنصر تعظيم الله تعالىٰ في نفوس كثير -إلَّا من رحم الله- وظهر ذلك في شتَّىٰ مناحي الحياة الخاصَّة والعامَّة.

فأمَّا آيات عباد الرحمن؛ فقد بيَّنت آثر تعظيم الله عند تيك النُّفوس الطاهرة، وتجلَّىٰ ذلك في تواضعهم وحلمهم وتهجدهم وخوفهم، وتركهم الإسراف والإقتار، وبُعدهم عن الشِّرك، واجتنابهم القتل، وبعدهم عن الزِّنىٰ، وفي توبتهم، وتجنبهم الكذب، وقبولهم المواعظ، وإقبالهم علىٰ القرآن، وابتهالهم وتضرعهم إلىٰ الله تعالىٰ.

فماذا بقي من ذلك في مجتمعات المسلمين الحديثة؟

حسبي أن أشير إلىٰ أربعة محاور كبرىٰ تناولتها الآيات:

فأمَّا العقائد؛ فقد انتشر الشِّرك في كثير من بلاد المسلمين، واتُّخِذَت الأضرحةُ وعُظِّم الأولياء، ونشطت مواسم الشِّرك، وبدأت ثقافة المزارات والحُسينيات تجد صدًىٰ لها في بعض بلدان المسلمين، بل وثقافة الإلحاد والانسلاخ من الدِّين بالكلية.

وأمَّا العبادات؛ فقد خلت المساجد من عُمَّارها إلَّا من رحم الله، وضنَّ النَّاسُ بزكواتهم، وانتشر الاستهزاء بشعائر المسلمين، وتجرأ السِّفلة علىٰ المناداة بتغيير أحكام الدِّين كأحكام الميراث علىٰ سبيل التَّمثيل.

وأمَّا المعاملات؛ فقد ظهر جيلٌ يشهد بالباطل ولا يستشهد، يبيع دينه بعَرَض من الدُّنيا قليل، وانتشر الرِّبا وشاع، وأُكِلَت أموال النَّاس بالباطل.

وفي الأخلاق والسُّلوك؛ فقد شاع الفُجُور والسُّفُور، وتفنن أهلُ الباطل في إنشاء دور البغاء ومعاقر الخمور، وقُدِّم أهلُ الغناء، وأُخِّر الفقهاء والعلماء.

وفي التربية والتعليم؛ أُستبعد القرآنُ الكريم من كثير من بلاد المسلمين، وضُيِّق علىٰ أهله، واستبدلت مناهج الحقِّ ومقراراته بمناهج إضلال تقتل القيم، وتُفَرِّخ جيلًا بلا إرادة ولا همم،

بل وأضحت كثيرٌ من مؤسسات التّربية والتَّعليم ميادين لاختلاط النِّساء بالرِّجال دون الأخذ بأحكام الشَّرع المطهَّر.

ثانيًا: سبل تنزيل هدايات آيات عباد الرَّحمن بترسيخ تعظيم الواحد الدّيان

لا شكَّ أنّ ترسيخ قيمة تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- يعالج كثيرًا من مشاكل المجتمع الأمنية والاقتصادية والإدارية بأيسر السُّبل، وأقل التَّكاليف والأعباء علىٰ الدولة. وكذلك؛ فإنَّ ترسيخ قيمة تعظيم الله في النُّفوس تعالج كثيرًا من المشكلات الاجتماعية كعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وظلم المرأة والعنف الأسري وانتهاك الأعراض، وغير ذلك من المشكلات، حيث لا توجد مشكلة إلَّا ومن أعظم أسبابها ضعفُ تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- في النَّفوس[1].

لذلك كانت الخطوة الأولىٰ في سبيل جعل المجتمع يتَّصف بهذه الصفات هي ترسيخ مبدأ تعظيم الله في نفوس أفراده.

وهذا يتأتىٰ بالتّركيز علىٰ ثلاثة أمور:

١- ترسيخ العقيدة الإسلامية في النفوس:

لأنَّ العقيدة الإسلامية الصَّافية تحمل في طياتها:

- التعرف علىٰ الله -عزَّ وجلَّ- من حيثُ ما تفرَّد به من الكمال في الذَّات والصِّفات والأفعال، والتَّعرف تجليات ذلك في عباده الماضين والحاضرين والآتين.
- التعرف علىٰ عظيم صنعه، فعظم المصنوع دليل علىٰ عظم الصانع.
- التعرف علىٰ ما ينتظر العباد من الحساب والنَّعيم والعذاب.

وغير ذلك من الأمور المهمة، وذلك من خلال قنوات كثيرة، أهمُّها:

- قناة التّربية والتَّعليم في المدارس والمعاهد والمؤسسات التعليمية المختلفة.
- قناة الوعظ والإرشاد في المساجد، وفي خطب الجمع والأعياد وغيرها.
- قناة الإعلام من خلال تقديم برامج تخدم ترسيخ تعظيم الخالق في قنوات الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب علىٰ حدٍّ سواء.

٢- ترسيخ نماذج القدوة الحسنة:

وذلك لما جبلت عليه النفوس من الاقتداء بسير الصالحين في الخير، وهذه المسألة تتم من خلا تقديم نماذج متنوعة ومختارة من السير علىٰ النحو التالي:

---

(١) تعظيم الله، تأملات وقصائد (١٣).

- سير الرسل والأنبياء: فهم خير من عظم الله عز وجل وخير من تجلىٰ التعظيم في حياتهم، وفي طليعتهم محمد ﷺ.
- سير الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: خير خلق الله بعد رسله عليهم الصلاة والسلام، وكيف تجلت عظمة الله في نفوسهم، حتىٰ ذكرها الله تعالىٰ في آيات عباد الرحمن، وجعلها نموذجا يحتذىٰ.
- سير الصَّالحين: من جميع الأمم من أتباع الرسل، ممن عرفوا بالتوحيد الخالص لرب العالمين قبل بعثة النبي الأمين، وسير التابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

٣- التوظيف الأمثل للتربية والتعليم:

فما ضاعت قيمة تعظيم الله إلَّا بالتفريط في ميدان التّربية والتعليم، لهذا وجب إصلاح هذا المجال بثلاثة أمور:

- محورية القرآن والسُّنَّة الصَّحيحة في وضع البرامج التعليمية والخطط التّربوية.
- توسيع مجال التّربية والتعليم ليشمل جميع أطياف المجتمع من آباء وأمهات وصناع وحرفيين وغير ذلك.
- اختيار أحسن المدرسين والمربين المتشبعين بقيم تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ.

خاتمة وتوصيات

ولا يسعني بعد هذا التناول لآيات عباد الرحمن من (سورة الفرقان) إلَّا التَّأكيد علىٰ الدُّور الهام الذي يضطلع به تعظيم الله تعالىٰ في استقامة المسلم علىٰ جادة الحقِّ، وعلىٰ ظهور الآثار الحميدة لذلك عقيدةً وعبادةً وسلوكًا.

كما لا يفوتني التنويه بهذا المؤتمر العظيم، موصيًا بثلاثة أشياء:

١- العمل علىٰ تنزيل مختلف أعماله تأليفا ودعوة لينتفع بها عموم المسلمين.

٢- السعي لتمثل عظمة الله في نفوس المؤتمرين فلا خير في علم لا يصحبه عمل.

٣- إيلاء قضية تعظيم الله سبحانه مزيدا من الاهتمام في مختلف المحافل ومن خلال مختلف المنابر.

والحمد لله رب العالمين،،

عبد الإله بن حميد أبو فدوىٰ

مراكش المغرب

بتاريخ ٢٩/ ٠٩/ ٢٠١٩م

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، مؤسسة رسالة ناشرون، الطبعة، الأولىٰ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢- أحكام القرآن، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس الأندلسي، تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٣- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ ٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ٩٨٢هـ: ٦/ ٢٣٠

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، أبو الخير عبد الله بن عمر للبيضاوي ٦٩١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولىٰ.

٦- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٧- البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ٤٤٤هـ، غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٨- تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلىٰ اعجاز القرآن.

٩- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، لدار التونسية للنشر، ١٩٨٤.

١٠-تعظيم الله، تأملات وقصائد، أخمد بن عثمان المزيد، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٢-٢٠١١.

١١-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء محمد بن إسماعيل ابن كثير ٧٧٤هـ، تحقيق حكمت ن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، الطبعة الاولىٰ ١٤٣١.

١٢-تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولىٰ، بيروت: دار إحياء التراث العربي ٢٠٠١م.

١٣-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولىٰ، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٣١٠هـ، تحقيق عبد الله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولىٰ، القاهرة ١٤٢٢-٢٠٠١.

١٥-الحق الواضح المبين، في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن القيم، الطبعة الثانية، ١٤٠٧- ١٩٨٧.

١٦-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف- الرياض، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٧-سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني- دار المعارف، الرياض - الممكلة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

١٨-شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف علىٰ تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣

١٩-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، الطبعة الرابعة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٠-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، دار ابن كثير - دمشق بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢.

٢١-صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٢-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة

٢٣-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ٧٥٦ هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٤-القاموس المحيط، لمجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقوسي، الطبعة الثامنة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٥-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

٢٦-كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ١٧٠هـ، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٧-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله عمر بن محمود الزمخشري ٥٣٨هـ، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠-٢٠٠٩.

٢٨-كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تحقيق وتخريج وتعليق الشيخ يوسف بن محمود الحاج أحمد، مكتبة العلم الحديث.

٢٩-اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

٣٠-المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسىٰ ٥٨١هـ، تحقيق عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرىٰ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودي، الطبعة: الأولىٰ، جـ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، و جـ٢، ٣ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٣١-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٣٢-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانىٰ ٥٠٢هـ، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولىٰ – ١٤١٢ هـ.

٣٣-مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٣٤-موسوع التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة من العلماء، اشرام مصطفىٰ مسلم، الشارقة، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١-٢٠١٠.

٣٥-الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، مصر،١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.

٣٦-موسوعة فضائل سور وآيات القرآن – القسم الصحيح، لمحمد بن رزق طرهوني، مكتبة العلم بجده، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٣٧-الموضوعات، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

٣٨-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين عمر أبو الحسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

٣٩-النظم الفني في القرآن، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الأدب، المطبعة النموذجية.